وأُشــرفُ بــالــقَــوْزِ الــيــفــاعِ لــعــلَّــنــي
أَرى نــارَ لــيــلــى أَو يــرانــي بــصــيــرُهــا[١]

حــمــامــةَ بَــطْــنِ الــواديَــيْــنِ تــرنَّــمــي
سَــقــاكِ مِــنَ الــغُــرِّ الــعِــذابِ مَــطــيــرُهــا[٢]

أَبِــيــنــي لــنــا لا زال ريــشُــكِ نــاعــمــاً
ولا زلــتِ فــي خــضــراءَ دَانٍ بَــرِيــرُهــا[٣]

٩٩
الذكرى المحرقة

[البسيط]

يــا دارَ لــيــلــى بِــسِــقْــطِ الــحَــيِّ قَــدْ دَرَسَــتْ
إِلَّا الــثُّــمــامَ وإِلَّا مَــوْقِــدَ الــنَّــارِ[٤]

مــا تــفــتــأُ الــدهــرَ مِــنْ لــيــلــى تــمــوت كــذا
فــي مــوقــفٍ وَقَــفَــتْــهُ أَوْ عــلــى دارِ[٥]

(١) القَوْز اليفاع: الكثيب المرتفع فوق الأرض. ومن عادة الشاعر أن يعتلي ركناً يستطلع أحوال القبيلة بقصد رؤية نار تشبّ فتنير ظلمة الليل، فيعرف ما يجري هناك أو أن يدلّها إحساسها وحدسها أن قيساً في مكان ما قريب من القبيلة.

(٢) الغرّ العذاب: السحب الماطرة بماء عذب. يوجّه الشاعر خطابه إلى حمامة بطن الواديين طالباً منها الغناء العذب والترنّم، بما يحلو لها، وهو يتمنّى لها ماءً غدقاً عذباً فراتاً من لدن الكريم سبحانه وتعالى.

(٣) البرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك. ثم هو يطلب منها ألّا تختبئ فهو مسالم، فلا خوف منه، وهو يدعو لها بالبقاء ناعمة البال في الرياض النضرة والثمار الدانية والعيش الرغيد.

(٤) سقط الحيّ: ناحيته. درست: انمحت معالمه. الثمام: نبات صحراوي. يرسم لنا الشاعر صورة الأطلال وقد رحل عنها ساكنوها بسقط اللوى وقد عملت الطبيعة على تغيير معالمها؛ فالمطر أنبت نبات الثمام، ودلالات الحياة قد اندثرت وانمحت، فبات المكان خالياً يثير الخوف والحزن في النفوس.

(٥) يخاطب الشاعر نفسه أن وقوفه وإن طال يسبب موته حيث التقى بليلى للمرة الأولى، أو أن دمعك سينهمر على طلل دارس يوقظ فيك ذكريات عِذاباً.

أَبْـلَـى عِـظـامَـكَ بـعـد الـلَّـحْـم ذِكْـرُكَـهـا
كـمـا يُـنَـحِّـتُ قِـدْحَ الـشَّـوْحَـطِ الـبـاري[١]

١٠٠
نار القلب

[البسيط]

يـا مُـوقِـدَ الـنَّـارِ يُـذْكِـيـهـا ويُـخْـمِـدُهَـا
قُـرُّ الـشِّـتـاء بِـأَرْيـاحٍ وأَمْـطـارِ[٢]
قُـمْ فـاصْـطَـلِ الـنَّـارَ مِـنْ قَـلْـبِـي مُـضَـرَّمَـةً
فـالـشَّـوْقُ يُـضْـرِمُـهَـا يـا مُـوقِـدَ الـنَّـارِ[٣]
ويـا أَخـا الـذَّوْدِ قـد طـالَ الـظَّـمـاءُ بـهـا
لـم تَـدْرِ مـا الـرِّيُّ مِـنْ جَـدْبٍ وإِقْـتـارِ[٤]
رُدَّ الـمَـطِـيَّ عـلـى عَـيْـنِـي وَمَـحْـجِـرِهَـا
تَـرْوِ الـمَـطِـيَّ بِـدَمْـعٍ مُـسْـبِـلٍ جَـارِي[٥]

---

(١) القِدح: السهم. الشوحط: ضرب من النبات تصنع من عيدانه السهام والعصي. الباري: اسم فاعل من برى العيدان. في العادة الذكريات الحلوة تنعش الذاكرة، ولكن الأمر يختلف مع الشاعر، فقد عملت على بري عظامه عن لحمه فبدا هيكلاً عظميًّا يفتقد إلى الحياة، كما يقشر الباري أغصان الشوحط للاستعمال.

(٢) أذكى النار: أشعلها. قُرّ الشتاء: البرد القارس. يخاطب الشاعر موقد النار، فبيديه يشعلها ويُطفئها القُرّ القارس بعنفه ورياحه العاتية.

(٣) يطلب الشاعر من موقد النار أن يستعين بنار فؤاده، فأُوارها لا يخمد ولا يهدأ، فبإمكانه أن يستدفئ من ضرام قلبه.

(٤) و (٥) الذود: القطيع من الإبل المؤلف من ثلاث إلى ثلاثين. الريّ: الارتواء. الإقتار: الفقر المدقع. ويوجّه الشاعر خطابه إلى راعي الإبل الذي عطشت جماله وطال عطشها، فلا ماء ترتوي به وقد ساد الجدب وعزّ الماء وجفّ النبت، فعليك باستمداد الماء لإبلك من عينيّ اللتين طال استمرار دمعهما لكثرة بكائي.